الثقافة الجغرافية واثرها في تنمية الروح الوطنية لدى طلاب الجامعة

د. أبوالقاسم محمد مصباح القاضي (*)

مدير مركز البحوث والاستشارات بالجامعة– جامعة بني وليد

ملخص البحث

جاء هذا البحث لدراسة أهمية الثقافة الجغرافية في حياة المواطن وفي تنمية الولاء للوطن ودورها في حل العديد من مشكلاته الاقتصادية والاجتماعية والبيئية،حيث تناول البحث موضوع أهمية الثقافة الجغرافية لدى طلاب الجامعة في تنمية الولاء للوطن وتنمية قيم المواطنة لدى طلاب الجامعة في ضوء التحولات الاجتماعية والسياسية المعاصرة للمجتمع الليبي، كما تناول أيضاً دور أستاذ(ة) الجغرافيا ودور الجامعة في هذ الشأن، فضلا عن دراسة أهمية الثقافة

(*) Email: elgadie2@gmail.com

الجغرافية وانعكاساتها على الهوية الوطنية الليبية،واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وأوضحت نتائج الدراسة ان الجامعة تلعب دوراً أساسياً في اإعداد الطلبة لأدوار مستقبلية من خلال تنشئتهم على قيم المواطنة. كما أوضحت ان غياب الجغرافيا كمصدر رئيس من مصادر الثقافة التي تخدم قضايا الوطن له عدة مخاطر على الدولة بشكل عام،وان الثقافة الجغرافية لم تعد ترفاً يمكن الاستغناء عنها، بل هى أساسية في إعداد المواطن ليشارك بفاعلية في بيئته. وأكدت على ان غياب الثقافة المكانية المرتبطة بالوطن لدى أجيال الشباب تضعف من الانتماء والولاء للوطن، وللجغرافيا القدرة على إعداد الفرد في عصر العولمة من خلال غرس مقومات الهوية وتنمية مشاعر وأحاسيس الولاء والانتماء للوطن والإعلاء من شأنه، ورفع وعي المواطن.

Abstract

This research came to study the importance of geographical culture in the life of the citizen and in the development of loyalty to the homeland and its role in solving many of its economic, social and environmental problems. Contemporary Libyan society, the role of the professor (e) of geography and the role of the university in this regard As well as studying the importance of geographical culture and its reflections on the Libyan national identity, the study relied on the descriptive analytical approach and the results of the study showed that the university plays a key role in preparing students for future roles by bringing them up on the values of citizenship. It also clarified that the absence of geography as a major source of culture that serves the issues of the homeland has several risks for the state in general, and that geographic culture is no longer a luxury that can be dispensed with. Rather, it is essential in preparing the citizen to participate effectively in his environment. She stressed that the absence of the spatial culture associated with the homeland among the younger generations weakens the sense of belonging and loyalty to the homeland, and geography has the ability to prepare the individual in the era of globalization by instilling the elements of identity and developing feelings and feelings of loyalty and belonging to the homeland and elevating it. and raise the awareness of the citizen.

تمهيد:

يثير البعض الكثير من التساؤلات فيما يتعلق بطبيعة علم الجغرافيا،حيث يعتبر كثير من العلماء ان علم الجغرافيا هو أول علم عرفته البشرية. والجغرافيا في أبسط تعريف لها وكما كتب فيها الراحل (د. جمال حمدان):هي علم التباين الأرضي، بمعني التعرف على الاختلافات الرئيسة بين أجزاء الأرض على كل المستويات، ومن ثم التعرف على شخصيات الأقاليم، ولسنا هنا بصدد إيراد كل تعريفات العلم، ولكن يكفي أن نعرف أن علم الجغرافيا هو حلقة الوصل بين العلوم الطبيعية والبشرية، وأنه علم يهدف إلى توفير تفسير منطقي ومعقول لكيفية توزيع الظاهرات فوق سطح الأرض وما بينها من علاقات متبادلة وارتباطات، من هنا تأتي أهمية العلم لكل من المواطن العادي والمثقف وصانع القرار، حيث ان للجغرافيا أهمية كبيرة في الثقافة والسياسة والتخطيط والتنمية والحرب، وكل مناحى حياة الشعوب، ولاشك أن الجغرافية السلوكية بمفهوم السلوك الجغرافي قد صبغت عقلية المواطن بخصائص مستمدة من شخصية المكان. كما أن الجهل بجغرافية المكان قد أدى إلى حدوث مشكلات جمة لسكانه.

ولا تعتبر الثقافة الجغرافية في ليبيا جزءا من الحياة اليومية للمواطن الليبي، ويتجلي ذلك في كم المشكلات البيئية التي يسببها ويعيش فيها ويعاني من آثارها السلبية غالبية سكان ليبيا اليوم، وهي المشكلات التي تستنزف تكلفة معالجة آثارها قدرا كبيرا من ميزانية الدولة لو خصص لغيرها لأنتقل اهتمام المجتمع من التنمية إلى الرفاه الاجتماعي.

وبرغم أهمية معرفة المواطن أن حياته المريحة تتوقف على استمرار نقاء بيئته وعطائها، وأن حسن تعامله معها يزيد من هذه الراحة، وأن الإحساس البيئي واجب وطني فإن أخلاقيات البيئة غير موجودة غالبا في الخلفية الثقافية للمواطن الليبي، وتتمثل هذه الأخلاق في مجموعة المعايير الموجهة لسلوك المواطن تجاه مكونات البيئة لتحقيق علاقة متوازنة بينهما، وهي معايير تنبع من مصادر ثقافة هذا المواطن الدينية والقيمية والقانونية،و يشير عدة باحثون إلى التأثير

الكبير للبيئة الجغرافية على الإنسان وتفكيره وخياراته، وأن عوامل الأرض والمناخ والموقع والموارد تدخلت في تشكيل شخصية الأفراد وثقافة المجتمعات وسياسات الدول لدرجة تحديد الخصائص النفسية والاجتماعية للسكان ومستويات العنف، والسلوك الاقتصادي والاتجاهات الثقافية، وأنماط الحكم والإدارة والعلاقات الدولية.

وتعتبر الثقافة الجغرافية هي الثقافة الأم التي تبني الأمم وتخدم أهداف التنمية الشاملة لأفراد المجتمع، وبالاهتمام المطلوب بها ترسخ معايير الهوية الوطنية والانتماء للوطن.كما ان تعريف طلاب الجامعة بجغرافية بلادهم وتعريفهم بحقوق وطنهم وحقوقهم له دور كبير في تحقيق الترابط الوطني وتنمية الروح الوطنية، وهو ما يمكن أن يُحدِث نوعًا من الوعي لدى أفراد الشعب، بأنهم ينتمون لدولة واحدة، تتخطّى الجماعات الصغيرة، كالعائلة أو القبيلة أو القرية.

وفى ضوء ما تقدم وانطلاقا من أهمية الجامعة في التكوين العلمي والثقافي والقيمي للطلاب ودورها الفاعل في صقل شخصية الطالب، وتكوين نسقه القيمي وبالتالي توجيه سلوكه، ولما تحمله الجامعة من عبء المسئولية الوطنية في بناء الأجيال، جاءت الدراسة للتعرف على دور الثقافة الجغرافية لدى طلاب الجامعة في تنمية قيم المواطنة في ظل تحديات العولمة.

مشكلة البحث:

نلاحظ ان الجغرافيا في بلدنا مادة تعاني من التهميش في نظامنا التعليمي ويشعر كثير من الطلاب نحوها بالنفور، والملل، حيث لم يولي المحيط اهتماما بالجغرافيا كمواد أخرى كاللغات، والرياضيات...الخ. أما الجغرافيا فيعتبروها مادة ثانوية وليست ذات قيمة. فضلاً عن عوامل أخرى، وتتبلور مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

- ماهو الدور الذي يمكن أن تلعبه الثقافة الجغرافية في تنمية الولاء للوطن لدى طلاب الجامعة؟
- كيف يمكن تنمية قيم المواطنة لدى طلاب الجامعة في ضوء التحولات والأزمات المختلفة المعاصرة للمجتمع الليبي؟
- هل للثقافة الجغرافية دور في بناء فكر وشخصية الطالب وسلوكياته وقيمه؟

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من خلال ما يلي:

- ندرة الأبحاث والدراسات العلمية على المستوى الوطني التي تطرقت لهذا الموضوع،حيث تكمن أهمية هذا البحث في حداثة موضوعه .كما تأتي أهمية هذا البحث كون ان الثقافة الجغرافية يمكن أن تقدم للطالب المعارف والمهارات اللازمة لاستغلال البيئة وحل مشكلاتها، وكذلك ما تكسبه للطالب من عادات ذهنية تساعده على التفكير بطريقة علمية في مواجهة ما يعترضه في بيئته ومجتمعه في ظل ما تشهده ليبيا من تحولات وأزمات سياسية واجتماعية الخ، مع عدم إغفال الجوانب الوجدانية في إعداد الطالب المثقف جغرافياً، لما لهذا الجانب من أهمية في بناء الشخصية السوية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- تسليط الضوء عن الوظيفة التربوية والوطنية للجغرافيا لطلاب الجامعة.

2- إبراز دور الثقافة الجغرافية وأهميتها في تقوية الترابط الاجتماعي وتقوية الولاء للوطن لدى طلاب الجامعة.

3- تنمية الثقافة الجغرافية لدى طلاب الجامعة لما لها من دور كبير في تنمية الروح الوطنية وتقوية الاندماج الوطني.

4- العمل على صهر الطلاب في بوتقة واحدة، حيث تعمل هذه على تماسك الأمة ووحدتها وانسجامها.

5- تحديد العوامل التي قد تؤثر تنمية على قيم المواطنة أثناء عمليات التعلم في المواقف المختلفة.

تنمية قيم المواطنة لدى طلاب الجامعة في ضوء التحولات الاجتماعية والسياسية المعاصرة للمجتمع الليبي :

أدت التغيرات التي شهدها العالم في العقود الأخيرة إلى زيادة الاهتمام بتنمية قيم المواطنة لدى الأفراد باعتبارها صمام أمان لتماسك النسيج المجتمعي من خلال تزويدهم بالمعارف والقيم الاجتماعية والسياسية والثقافية والأخلاقية التي تساعدهم على التكيف مع هذه التغييرات ومواجهه تحدياتها في ضوء الخصوصية المجتمعية لكل دولة وشعب[1]، وإن الغرض الأسمى من تدريس الجغرافيا في المؤسسة التعليمية بشكل عام، هو تكوين مواطن يعرف المجال الأرضي (وطنه) الذي يعيش فيه ويفهمه، من أجل أن يتمكن من الفعل فيه، لذلك ينبغي أن ينصب تدريس الجغرافيا في المرحلة الجامعية على دراسة حياة المجتمعات داخل مجالها، دون إغفال العناصر الطبيعية والبيولوجية،والتأكيد على الدور الذي يمكن للجغرافيا أن تلعبه في تكوين مواطني الغد الذين هم شباب اليوم،وذلك بمساعدتهم على فهم الحاضر لبناء المستقبل، وبتعريفهم بالمجال الذي يعيشون فيه،وربطهم بأهم ميكانيزمات الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي سيدخلون غمارها مستقبلاً، كما تعتبر تنمية القيم لدى طلاب الجامعة من أهم قضايا التعليم بشكل عام،كما ان الاهتمام بالقيم من أهم الأسس التي يقوم عليها العمل التربوي.

وفي ظل مايتعرض له المجتمع الليبي منذ أكثر من عشر سنوات من تذويب وتفتيت للقيم ومن عولمة ثقافية •هو مايجعلنا نهتم بتنمية القيم الوطنية لدى الطلاب بشكل عام وتأتي تنمية الثقافة لدى الطلاب في الجامعة في مقدمة العوامل الأولية التي تتولى غرس قيم المواطنة لدى الطلاب ككل،ولا زالت الحاجة ماسَّة جدًّا لإيجاد إستراتيجية متكاملة مترابطةٍ هدفها تنمية قيم المواطنة لدى طلاب الجامعة.

- **دور الجامعة ودور أستاذة الجغرافيا في تنمية قيم الولاء للوطن لدى طلاب الجامعة:**

لا شك أن مهنة التدريس من أجل وأشرف المهن، لما لها من أثر كبير وأهمية عظيمة في بناء الإنسان، ذلك المخلوق الذي كرمه الله – سبحانه وتعالى– ورفع منزلته ليكون خليفة الله– سبحانه وتعالى– في هذا الكون إن أحسن وأتقى، من منطلق أن مهنة التعليم من أشرف المهن التي تهدف إلى بناء هذا الإنسان وتأهيله لحمل الأمانة، وذلك من خلال بنائها وتكوينها لشخصيات صادقة متفانية في خدمة المثل والقيم التي يمثلها هذا الدين الحنيف، بحيث تحمل على عاتقها خدمة أمتها ودينها والنهوض بها من كبوتها وضعفها. [2] فالعملية التعليمية التعلمية عملية مشتركة بين المعلم والطالب، وتهدف إلى تحقيق الهدف الأسمى وهو بناء الإنسان وتكوينه صالحاً لنفسه ومجتمعه حيث تعمل كافة المؤسسات التربوية والتعليمية باختلاف مراحلها وأنواعها على بناء المواطن القادر على التعامل مع المتغيرات المحلية والدولية وتنمية جواب شخصيته المختلفة لذلك تستخدم العديد من الاستراتيجيات والأساليب التدريسية التي تتناسب مع مرحلة نمو المتعلم .

• – العولمة لها جوانب سلبية وعواقب خطيرة وآثار غير محمودة خصوصاً من حيث عدم الاستقرار وفقدان السيادة الوطنية.(اسماعيل،1422هـ،17)،وبظهور أفكار العولمة Globalization وانتشار فكرة القرية العالمية فان الجغرافيا السياسية لم تعد كما كانت في النصف الثاني من القرن الماضي. فالعولمة فتحت باباً كبيراً للجغرافيا لاعادة النظر في مناهج التعليم الاساسي والثانوي و الجامعي.

وتعد الجامعة في هذا الشأن بمثابة البيئة الملائمة، والحاضن النشط لتنمية قيم الانتماء والترابط الوطني، من خلال ما توفره للطلبة من بيئة وإمكانات في عدة مجالات، والاطلاع على تجارب الأمم التي قطعت شوطاً في التقدم الاقتصادي والاجتماعي وقيم المواطنة لدى الشباب الجامعي وتعد بمنزلة قوة المناعة في الجسم من حيث انتمائه وجهده وعمله ووعيه بإمكانات الحاضر والمستقبل، حيث إن الصورة الراهنة وتحديات المستقبل تعجل بالأخطار المتوقعة، وتستلزم طاقات تفوق بكثير ما اذخره المجتمع لمواجهة أزمات الماضي، وعلى ذلك فقد آن للجامعة أن تعلو فوق جزئيات مناهجها وأنشطتها اليومية لتدرك المنظور الكلي لرسالتها، والتركيز على البعد القيمي في رسالة الجامعة، من خلال ثقافة عمل مشتركة تتدافع فيها الرؤى وتتحاور القيم، دون تصارع أو استقطاب وهذا التركيز لا يقل أهمية عن دور الجامعة في خدمة التقدم التكنولوجي من أهمية الجامعة في التكوين العلمي[3].

المعنيون بالتربية الجغرافية يؤكدون دائماً على أهمية نشر الثقافة الجغرافية ليس فقط بين الطلاب والمعلمين بل بين قطاعات ومكونات المجتمع المختلفة والعمل على الحد من مخاطر غياب الثقافة الجغرافية التي تعتبر أحد المكونات المهمة في حياة المواطن الملتزم والمنتج والمتوجه دائماً لخدمة قضايا وطنه[4]،وتندرج الجغرافيا ضمن عائلة العلوم الاجتماعية/الإنسانية (التاريخ – علم الاجتماع – الأنتربولوجيا...) التي تتقاطع معها على مستوى موضوع دراستها واهتمامها، المتمثل في" المجال " باعتباره مكانا لأنشطة الإنسان كمستهلك ومنتج له. كما أنها تلتقي في دراستها" للمجال الجغرافي "مع مجموعة من العلوم الطبيعية (علوم الأرض أو الطبيعة – علم المناخ – علم التربة...)، فهي على حد قول الجغرافي الفرنسي "بيير جورج " (علم تركيبي يتموقع في ملتقى مناهج علوم متنوعة) . فعلم الجغرافيا يعد من العلوم الأساسية

التي يعتمد عليها في تكوين فكر وشخصية الإنسان وسلوكياته وقيمه في أى مستوى دراسي، وذلك أنها تبحث في العلاقة بين الإنسان والمكان بكل ما تحتويه من موارد طبيعية وما يترتب على هذه العلاقة من تحديد شخصية المكان، وما يترتب على حسن هذه العلاقة من حسن أو سوء الاستخدام للموارد. [5].

فالجغرافيا تتأثر تارة بالعلوم الطبيعية، وتارة أخرى بالعلوم الاجتماعية. حيث تتكامل المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية في تشكيل هوية المجتمع وتوجهاته وتأتي المؤسسة التعليمية في مقدمة تلك المؤسسات، ويعتبر التعليم هو الأداة الأساسية لازدهار أي مجتمع،والتعليم الجامعي بصفة خاصة لأنه يعتبر أساساً لبناء الوحدة الوطنية وتنمية القدرات والميول الذاتية،وان للجامعات دور كبير في تنمية قيم المواطنة خاصة في ظل التحولات السياسية والاجتماعية المعاصرة للمجتمع الليبي. والأستاذ (ة) بشكل عام ،أداة وطنية إصلاحية مؤثرة لها دورها الفاعل المتجدد في غرس الإنتماء الوطني في نفوس الطلاب.ومما لاشك فيه ان الأستاذ(ة) يحتل موقعًا بارزًا في العملية التعليمية، حيث انه يقوم بالدور الأساسي في العملية التدريسية، لأنه أكثر أعضاء الجامعة احتكاكًا بالطلاب، وأكثرهم تفاعلًا معه. ومن خلال هذا الاحتكاك والتفاعل يتم التأثير في الشيء سلبًا أو إيجابًا، فالطالب يرى أستاذه مثلًا ساميًا وقدوة حسنة، وينظر إليه باحترام وافر واهتمام كبير، وينزله منزلة عالية في نفسه، وهو دائمًا يحاكيه ويقتدي به، وينفعل ويتأثر بشخصيته، فكلمات الأستاذ وثقافته وسلوكه ومعاملته، وجميع حركاته تترك أثرها الفعال في شخصية الطالب، فالطالب يتأثر بالشكل الأكبر بصفاته الشخصية، كصدقه وصراحته، وأمانته، ولغته، وأسلوبه وثقافته ولباقته التربوية ومظهره الخارجي، وأيضاً قيمه الوطنية فإن تحلى الأستاذ بتلك الصفات وحققها ساعدته كثيراً في تعميق، وغرس مبادئ وقيم سامية في نفوس طلابه، وتحقيق أهداف التربية ووظائفها. خاصة وإن المجتمع ينتظر منه أن

يقوم بدوره ويؤدي واجبه تجاه أبناء شعبه وأمته حيث إنه يسهم في حركة التحول والتغيير الاجتماعي المرغوب في مجتمعه، وفي حل المشكلات التي تواجه مجتمعه.

فالأستاذ دوره يتجاوز حدود عرض الدرس والحصة فقط فهو الإنسان الذي يبحث فيه الطلاب عن كثير من المعاني التي تساعدهم على فهم العالم الخارجي والتوافق معه، وهو الذى يعمل على تنفيذ المنهج وتحقيق أهدافه ويعمل على تجسيد فلسفته، وهو المنفذ للخطط التربوية، ويساعد طلابه على التعلم ورفع مستوى الثقافة الجغرافية لديهم، ولكى يقوم بهذا الدور بصورة فاعلة فإن هناك بعض النقاط التي يجدر الإشارة إليها، والتي أجمع التربويون الجغرافيون على ضرورة تمكن أستاذ الجغرافيا من العديد الكفاءات والمهارات اللازمة لتدريس الجغرافيا، لكي يساعد طلابه على التعلم ورفع مستوى الثقافة الجغرافية لديهم، والمتمثلة في التالي:-

- يوضح أن الظواهر مبنية في وجودها وانتشارها على عوامل طبيعية وبشرية.
- يفسر تأثير التباين الطبيعي والبشرى داخل الدولة على أنماط الحياة والأنشطة البشرية.
- يوضح شكل وتوزيع الظاهرة في المكان.
- يساعد الطلاب على استنتاج ما للموقع والمكان من أثر كبير على تكيف الإنسان مع بيئته.
- يضع ويعين مواقع الظواهر الطبيعية والبشرية الرئيسية على الخريطة، ويفسر المفهوم الجغرافي.
- يكون قادراً على استخدام أدوات الاستقصاء الجغرافي، وعلى استخدام الخريطة والمصورات الجغرافية والرسوم البيانية والكتاب والدراسة الميدانية والأطالس الجغرافية والنماذج والعينات والمجسمات الجغرافية.

بمعنى أكثر تحديداً، فإن أستاذ الجغرافيا لابد أن يكون واعياً ومدركاً لطبيعة وعمليات وأهداف الجغرافيا، ومسؤولاً عن تزويد طلابه بكل جديد في مجال الجغرافيا خاصة جغرافية بلاده، وعن تنمية مهارات التفكير الجغرافي لديهم وتشجيعهم على توظيف هذه المعلومات والمهارات والخبرات فيما يتعلق بالجغرافيا، وتنمية الاتجاهات الإيجابية عند طلابه نحو الجغرافيا وتعلمها، ودراسة ومناقشة العلاقة والتفاعل بين كل من الجغرافيا والمجتمع، وكذلك يساعدهم على صنع القرارات اليومية التى تسهم بدرجة كبيرة في حل المشكلات التي تواجههم في حياتهم اليومية.

إن دور أستاذ (ة) الجغرافيا في تنمية المواطنة لدى الطلاب كبير، فهو من المحاور الرئيسية في العملية التربوية والتعليمية، وإن الممارسات الإيجابية لأستاذ الجغرافيا من أجل تربية المواطنة لابد أن يساعده في إيجادها علاقات منسجمة في المجالات المعرفية والمهارية والوجدانية. وفي نفس الوقت فان الممارسات السلبية له قد تنشأ في نفس الطالب بعض الصفات الذميمة وتكبر معه وتصبح خطراً على المجتمع جميعاً. وهناك بعض الأساليب المعززة للانتماء الوطني التي لابد أن يحرص عليها أستاذ الجغرافيا منها ما يلي:-

- أن يعمل على إشراك جميع الطلاب في عملية التعلم، وعلى إعادة الحيوية .

- يجعل من الوطنية موضوع إلتقاء لكل التوجهات والأفكار والآراء التي تعكس نوعًا من التعددية الثقافية والفكرية في المجتمع، وتنمية السلوك الاجتماعي والأخلاقي المسؤول وإيجاد جذور لها في سلوكيات الطلاب، ويتعامل معهم بموضوعية بغض النظر عن أية أبعاد قبلية أو اجتماعية أو جهوية أو مذهبية أو عرقية.

- أن يكون لديه سعة ثقافية ويقود التجديد وصناعة المجتمع وفقًا لمقتضيات العصر، وقادر على التعامل مع تجديد الثقافة المحلية والتفاعل مع الثقافة العالمية، بدلًا من التلقين.

– ان يراعي التعددية الثقافية في تدريسه وتقويمه، وأن يكون لدى الأستاذ الوعي الكامل بالعوامل السياسية والثقافية والاجتماعية التي تؤثر على عمله.

– ان يكون له دور في نشر ثقافة السلام، والالتزام بمبادئ العدل والتسامح والحوار والاحترام بين أفراد المجتمع والجماعات والشعوب المختلفة بتنوعها العرقي والديني والثقافي.

– على الأستاذ أن يطبق المناهج الدراسية عمليًا لكي يساعد على تنمية روح المواطنة من خلال الجانب العملي لدى الطلاب في جميع المواد، وخصوصًا في مواد الجغرافيا والاجتماعيات، كأن يُؤخذ الطلاب إلى الأماكن التي توجد بها هذه الدروس، ويقف عندها باعثًا للانتماء لهذا الوطن.

– **الدور الذي يمكن أن تلعبه الثقافة الجغرافية في تنمية الولاء للوطن لدى طلاب الجامعة:**

يمكن تعريف الثقافة الجغرافية(Geographical Culture) على أنها : ذلك القدر من المعارف، والمهارات الجغرافية، والاتجاهات نحو المشكلات والقضايا الجغرافية، ومهارات التفكير الجغرافى اللازمة لإعداد الفرد للحياة اليومية التى تواجهه في بيئته ومجتمعه.

وتعرف أيضاً بانها قاعدة عريضة من المعارف والمهارات والقيم التي تتصل بعلم الجغرافيا ومايترتب على ذلك من إدراك لطبيعة علم الجغرافيا وأهدافه وتطبيقاته في الحياة لإعداد أفراد قادرين على مواجهة القضايا والمشكلات المعاصرة بصورة منطقية تتسم بالوعي [6]

وخلاصة الأمر أنه يمكن تعريف الثقافة الجغرافية تعريفاً إجرائياً على أنها : " ذلك القدر من المعارف، والمهارات الجغرافية، والاتجاهات نحو المشكلات والقضايا الجغرافية، ومهارات التفكير الجغرافى اللازمة لإعداد الفرد للحياة اليومية التى تواجهه في بيئته ومجتمعه "[7] .

فدراسة الجغرافيا ترمي إلى فهم العلاقات الاجتماعية، وتفاعلات الفرد مع الآخرين، والأدوار الاجتماعية التي ينتظر أن يمارسها فيما بعد، وكذلك إدراك أصول المشكلات

الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.....الخ والعوامل المسئولة عنها وكيفية المشاركة في حلها، ودوره كمواطن إزاء كل هذا، وهذا يتطلب من المواطن أن يفسر الحاضر من خلال رؤية يحلل من خلالها الماضي ويتنبأ بما يمكن أن يحدث في المستقبل القريب والبعيد، ومن هنا يمكن اعتبار مادة الجغرافيا ذات وظيفة في بناء الفكر شأنها في ذلك شأن أي نظام معرفي آخر. حيث ان الجغرافيا تقوم بإفهام الطلاب وتربيتهم على المسؤولية والمواطنة، حيث تسهم المناهج الدراسية بمراحل التعليم المختلفة في غرس العديد من القيم، سواء أكانت اجتماعية أو وطنية أو دينية وغيرها، فضلا عن ان مادة الجغرافيا تلعب دوراً مهماً في تكوين الولاء والانتماء لهذا الوطن لان الجغرافيا هي العلم الوحيد الذي تتميز عنها بالثنائية، حيث ان الجغرافيا وثقافتها بمثابة عروة البقاء للأمم وعرابة الانتماء والمواطنة، لريادتها في تطبيق العدالة المكانية، وجودة الحياة البشرية، والحد من التفاوت بين مختلف الأقاليم في التنمية، وضبط التفاعل المكاني للمحافظة على البيئة من التلوث (الجغرافيا علم البيئة)، والتنبؤ باحتياجات السكان وسبل الوفاء بها، وقضايا الحدود السياسية ومشكلاتها وغير ذلك، وتقود الجغرافيا عناصر القوة والرفاهية والسعادة، بنشر ثقافة استقراء الحقائق والمفاهيم الجغرافية وتطبيقاتها في الحياة والمجتمع، وتوظيف مهارتها لحل مشكلات وقضايا التنمية وإدارة الأزمات والارتقاء بسلوكيات البيئة، وإعداد الفرد وغرس مقومات الهوية وإعلاء قيمة الوطن، ورفع الوعى بالرسالة القومية والإنسانية في عصر العولمة، علاوة على دورها في تجديد الخطاب الثقافي ناهيك عن تحديد كيفية انتشار الثقافات والعلاقات المتبادلة بينها وبين مناطق وجودها، والخريطة الثقافية للمجتمعات، والتكامل مع فرع الأنثروبولوجيا، حيث أن لاختلاف الخصائص الطبيعية تأثيرا في البيئات الجغرافية على خصائص السكان من حيث السلوكيات والعادات والتقاليد والأعراف ونظام الحكم والدفاع أو الهجوم لأسباب عسكرية وغير ذلك، ويظل الذكاء المكاني الأكثر تأثيراً في قدرة الفرد على

الإدراك والابتكار، وكذلك تفعل الثقافة في البيئة والمجتمع، ولأن الجغرافيا هى مسرح الحياة اليومية وتسيطر بعواملها المختلفة على نوعية وجودة الحياة وعلى حركة وتوزيع السكان، فإن الثقافة الجغرافية تعد عقيدة في الواجب الوطني، حيث نجد ان حكومات الدول المتقدمة بادرت بتأكيد أهمية الثقافة الجغرافية من أجل مستقبل أفضل لمواطنيها، واختارت الجغرافيا ضمن المواد الأساسية التي ستواجه بها القرن الحادي والعشرين. و تعمل لنقل علم الجغرافيا من مرحلة التطبيقات التقليدية إلى مرحلة فائقة المستوى العلمي والمحاكاة بتكنولوجيا الكم، ونظم الاستشعار عن بعد، ونظام تحديد المواقع العالمية، من أجل خدمة كل القضايا التي تخص دولهم ومواطنيهم. وأن أهمية نشر الثقافة الجغرافية بين مختلف فئات المجتمع، لها دور كبير في بناء فكر وشخصية الإنسان وسلوكياته وقيمه، لأصالة جذور الثقافة الجغرافية في مثيلاتها من الثقافات العلمية الأخرى. حيث أن التعليم النظامي الحالي لازال يفتقد القدرة على تأهيل ثقافة الفرد من جميع النواحي ومن بينها الناحية الجغرافية. الأمر الذى يتطلب نشر هذه الثقافة لمكافحة مخاطر العولمة وللمساهمة في تغيير الواقع السلبى للوطن حيث ان مادة الجغرافيا تعد من أنسب المواد الدراسية التي يمكن استغلالها في إعداد الفرد في عصر العولمة من خلال أهدافها ومحتواها، ومداخل تدريسها وأنشطتها . فيمكن من خلالها غرس مقومات الهوية التي تميز الدولة عن غيرها من الدول والجماعات الأخرى، وذلك لغرس وتنمية مشاعر وأحاسيس الولاء والانتماء للدولة والإعلاء من شأنها، وإعداد المواطن الواعي برسالته الوطنية والإنسانية.

نتائج البحث:-

1- في ظل استمرار تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد فان امكانية الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى طلابها تظل محدودة.

2- التعليم النظامي الحالي لا يعمل على إعداد الفرد المثقف من جميع النواحي ومن بينها الناحية الجغرافية فاذا صلح القائمون على صناعة القرارات التعليمية واتخاذها أدى ذلك إلى تخريج أجيال اسوياء.

3- تلعب الجامعة دوراً أساسياً في إعداد الطلبة لأدوار مستقبلية من خلال تنشئتهم على قيم المواطنة،كما ان مظاهر الاصلاح السياسي والاجتماعي في الدولة يجب أن يتماشى مع مظاهر إصلاح ثقافة المواطنة.

4- تواجه الدولة الليبية تحديات كبيرة، ومن أخطر هذه التحديات ما يُعرف بثقافة العولمة.

5- تسعى التربية من خلال برامجها المختلفة إلى حل المشكلات التى تواجه المجتمع وأفراده، وتسهم أيضاً في تنمية أفراد المجتمع في نواح عديدة منها الإدراكية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية، والصحية، والعلمية، والمهارية، والوطنية، وغيرها من الجوانب الأخرى.

6- التوظيف الإيجابي لحقائق الجغرافيا الاقتصادية الليبية باتجاه التكامل بين كافة أجزاءها، يمكن أن يصنع السلام والتعاون بين الليبيين.

7- غياب الجغرافيا كمصدر رئيس من مصادر الثقافة التي تخدم قضايا الوطن له عدة مخاطر على الدولة بشكل عام.

8- الثقافة الجغرافية لم تعد ترفاً يمكن الاستغناء عنها، بل هى أساسية في إعداد المواطن ليشارك بفاعلية في بيئته.

9- غياب الثقافة المكانية المرتبطة بالوطن لدى أجيال الشباب تضعف من الانتماء والولاء للوطن، مما يجعلهم فريسة سهلة لعمليات التجنيد المضاد ضد أوطانهم، ويحبط من عزمهم على النهوض بقدراته، مقدمين ومتعصبين للصالح الشخصى والقبلي على الصالح العام .

10- للجغرافيا قدرة على إعداد الفرد في عصر العولمة من خلال غرس مقومات الهوية وتنمية مشاعر وأحاسيس الولاء والانتماء للوطن والإعلاء من شأنه، ورفع وعي المواطن.

التوصيات:

1- يكون تدريس مقرر الجغرافيا الطبيعية والاقتصادية والبشرية للدولة اجباري في كافة كليات وأقسام الجامعات من أجل تعريف الطلاب بإمكانات بلدهم ودورها في التنمية.

2- قيام وزارة التعليم وبالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة بما فيها الجمعية الجغرافية بوضع إستراتيجية عامة تضع فيها الخطوط العريضة للتربية على قيم المواطنة لجميع مراحل التعليم وبما يتماشى مع متطلبات كل سنة دراسية.

3- العمل على نشر حب المناسبات الوطنية الهادفة والمشاركة فيها والتفاعل معها لدى الطلاب.

4- تعزيز الثقافة الوطنية لدى الطلاب بنقل المفاهيم الوطنية لهم، وبث الوعي بتاريخ وطنهم وإنجازاته، وتثقيفهم بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن.

5- تحليل مكونات شخصية الدولة الليبية الجغرافية لدراسة العوامل الثقافية والسكانية التي تؤثر في سياساتها المحلية والخارجية.

6- عقد دورات تدريبية لأساتذة الجغرافيا بهدف إكسابهم المهارات اللازمة لنشر الثقافة الجغرافية لما لها من أهمية في تقوية الترابط بين الطلاب والذي سينعكس ايجابا على المجتمع

7- العمل على خلق نظام تعليمي ينمي في الأجيال كافة ويغرس فيها حب الوطن والتضحية في سبيله والحرص على سلامته.

8- العمل على تضمين المناهج التعليمية للأنشطة التي تساعد على تنمية الثقافة الجغرافية و الإرث الحضاري الذي نحمله من خلال معرفة تاريخ الوطن وجغرافيته.

9- العمل على تنمية وترويج الثقافة الجغرافية من خلال الوسائل المختلفة و التي تعتبر أحد المكونات المهمة في ثقافة المواطن الملتزم والغيور على خدمة قضايا وطنه، حيث ان الجغرافيا تعتبر أحد روافد تشكيل الهوية القومية للشعب .

10- تشجيع الطلاب على المشاركة في الأعمال التطوعيّة والخيريّة داخل الجامعة وخارجها لأهميتها في تأصيل معنى المواطنة، فهي تقوي الانتماء للوطن وتضعف الولاءات الأخرى.

11- تفعيل دور الجمعية الجغرافية في القيام بمسئوليتها في ضوء التحديات المستجدة والناتجة عن الدخول السريع لأنشطة العولمة والتأثيرات السلبية للقرارات العشوائية في حقل التعليم مثل استبعاد الجغرافيا كمقرر إجباري في الثانوية العامة.

12- الاهتمام بالمكتبات المدرسية وتفعيل دورها في اكتساب الثقافة الجغرافية، ودعمها المستمر بالكتب والأطالس الحديثة، والخرائط والمجسمات الجغرافية.

13- إجراء مزيد من الدراسات على موضوع أهمية الثقافة الجغرافية على مراحل التعليم المختلفة.

أهم المصادر والمراجع:

1- علي، حمدي أحمد (2017)،دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة وتمثلها لدى الطلب في ظل تحديات العولمة: دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعتي أسيوط وسوهاج، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 1،ص62.

2- سهيل أحمد الهندي،(2001) دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظات غزة من وجهة نظرهم رسالة ماجستير جامعة غزة

3- علي، حمدي أحمد (2017)،مرج سابق،ص64

4- يونس،ادريس سلطان(2011)،الثقافة الجغرافية وكيفية تنميتها لدى معلمي الجغرافيا،مجلة كلية التربية جامعة المنيا.ص4

5- فارعة حسن محمد، (2002)،الثقافة الجغرافية وكيفية تنميتها،مجلة الدراسات الاجتماعية و التكنولوجيا الرقمية والمرئية،ص43

6- عمر،حنان عبدالسلام (2013) برنامج مقترح لتنمية الثقافة الجغرافية لدى التلاميذ الصم بمرحلة التعليم الاساسي،مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية،العدد (51). علي،ص148

7- يونس،ادريس سلطان(2011)،مرجع سابق ص5